خطبة الجمعة

التي ألقاها أمير المؤمنين سيدنا مرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز

الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

يوم ٢٠٠٩/١١/١٣

في مسجد بيت الفتوح بلندن

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك لـــه، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم. ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ لله رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِك يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاط الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ﴾. (آمين)

﴿أَلا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ * الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ * لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ لا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾(يونس ٦٤-٦٦)

كما يتبين من مضمون هذه الآيات فقد ذكر الله ﷻ هنا علامات أوليائه وصفاتهم، منها ﴿لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾، ثم قال في الآية التالية أن هؤلاء الأولياء هم الذين آمنوا إيمانا كاملا. ثم بقوله ﴿يَتَّقُونَ﴾ أفاد أنهم

يتقدمون على دروب التقوى. والحقيقة أن الذين يصبحون أولياء الله يكون الله ﷻ وليا لهم ويتلقون في هذه الدنيا بشارة منه ﷻ كما لهم البشرى في الآخرة أيضا. فهذه سلسلة من الإنعامات التي يكرم الله بها أولياءَه والمؤمنين الحقيقيين. بمعنى أن المؤمن الحقيقي لعلاقته بالله وتعامل الله المستمر معه يكون مطمئنا بعدم إصابته بأي ضرر حقيقي بسبب الابتلاءات والمحن والاضطرابات. قد يواجه بعض الأخطار، وقد يتعرض للاختبار في بعض الأحيان لكن المؤمن الحقيقي يكون واثقا بأنه لو تعرض لنوع من الخسائر المادية الدنيوية فسوف يعوّضه الله تعالى بفضله. وإذا حصلت الخسارة في الأرواح فسوف يمتعه الله ﷻ حسب وعده بنعم كثيرة في العالم الآخر؛ يمتعه بإنعامات لا تخطر على قلب بشر. لكن الشرط الأول الذي وضعه الله لنيل هذه الإنعامات هو أن يؤدي المرء حق ولايته ﷻ، إذ من المعروف أن الإنسان يقدِّم أحيانا تضحيات جسيمة من أجل الأصدقاء في الدنيا، ومن أراد أن يكون وليا لله ﷻ فيجب ألا يكون مستعدا لأداء حق الولاية كما يجب في كل حين وآن فحسب، بل لا بد له من الامتثال لجميع أوامره ﷻ ملبيا نداءه بدافع الحب. وإذا تحقق ذلك فسوف يتحرر أولياء الله من كل خوف، وسيحميهم خوفُ الله وحده من كل أنواع المخاوف الدنيوية – أي الخوف من انقطاع ولايتهم مع الله. والمراد هنا من خوفهم من الله – كما بيَّن الإمام الراغب في كتابه المفردات– "الكف عن المعاصي واختيار الطاعات"، والاهتمام بعبادة الله والعبودية الكاملة له. فمقام ولاية الله ليس سهل المنال. يقول الله ﷻ في موضع من

القرآن الكريم ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾(السجدة: ١٨).

وسوف يزيل الله خوف أوليائه لأنهم يخافونه ﷻ وحده فقط، ولا يقيمون للمخاوف الدنيوية أي وزن. ولن يقتصر الأمر على ألا يظل عندهم أي خوف، باعتبار أن غايتهم هي نيل رضا الله ﷻ لا كسب الدنيا، بل قد طمأنهم الله أكثر قائلا: إنهم لن يحزنوا على ما أصابهم في الماضي. عندما يجعل الله تعالى أحدا وليا له متجاوزا عن قصوره وأخطائه فإنه يحفظه من شر ما يترتب على ذنوبه ومعاصيه الماضية. إن من صفات الله تعالى وحده أنه حين يجعل أحدا وليا له فإنه يعطيه ضمانا لمحو ذنوبه الماضية، كما يضمن له إنزال أفضاله عليه في المستقبل أيضا بشرط أن يؤدي الإنسان حق ولايته. ولا تتمتع أي قوة دنيوية بصلاحية لتقديم هذا الضمان ولا تستطيع. ما أجمل ربنا صاحب القوة كلها، الذي يتحرر الإنسان بإنشاء العلاقة به من كل أنواع الهموم والأحزان. لكن المؤسف أن جزءا كبيرا من أهل الدنيا قد يتركون عتبات الله ﷻ ويخرون على عتبات غيره وليس ذلك فحسب بل يتمردون عليه حيث تؤلَّف الكتب ضد الله وتجري الأبحاث والنقاشات حول وجود الله تعالى؛ هل الله موجود أم لا؟ ولا يوجد عندهم أي اهتمام لأداء أي حق لله ﷻ ولا إلى عبادته ﷻ. والجزء الكبير من أهل الدنيا لا يريد حتى التفكير في هذا الموضوع، ونتيجة لذلك يتقدم الإنسان إلى هوة النار بسرعة. وهذا أمر مروِّع، فثمة حاجة ماسة لبذل العناية الكبيرة والاستغفار، يقول سيدنا المسيح الموعود عليه السلام في تفسير ﴿لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾: إن الله ﷻ

وصفهم بأوليائه مع أنه غني ولا حاجة له لأحد، (*أي قد قال الله تعالى في حقهم إنهم أولياؤه مع كونه مستغْنيا عن كل ولي وصديق*) فإن هذا الاستثناء مشروط بـــ ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ﴾(الإسراء: ١١٣). وصحيح تماما أن الله لا يجعل أحدا وليَّه خوفا من الذل وإنما مَن يجعله مقربا إليه هو الذي يستفيد من هذه الولاية والقرب، وذلك بفضله المحض وعنايته الخاصة، فلا حاجة له إلى أحد. (*أي إنما الإنسان هو الذي ينتفع بهذا القرب والولاية*) تذكروا أن اجتباء الله واصطفاءه أحدا يتم بناء على جوهره الفطري، (*أي أن الله تعالى يحب ويصطفي ويختار أحدا ويهب له المجد والعظمة، نظرا لعلاقته الخاصة بالله ﷻ*) ومن المحتمل أنه قد ارتكب في حياته الماضية بعض الكبائر أو الصغائر (*أي قد يكون قد ارتكب الذنوب الكبيرة والصغيرة*) لكنه حين تنشأ له الصلة الحقيقية بالله تعالى فهو يغفر جميع الخطايا. (*فالإنسان الذي صدرت منه الذنوب الكثيرة في حياته الماضية وقد اقترف الذنوب الكبيرة والصغيرة، حين ينشئ العلاقة بالله تعالى فإنه يغفر جميع خطاياه السابقة*) ولا يحرجه في هذه الدنيا ولا في الآخرة. ما أعظم منةَ الله هذه، فإذا ما غفر لأحد ذنبا وعفا عنه فلا يذكره أبدا وإنما يستره، وإذا عاش الإنسان حياة النفاق مع وجود هذه الأفضال الغزيرة والمنن الكثيرة فهو يدل على شقاوته البالغة ويُعتَبر عقوبة له.

إن الإنسان بأمس الحاجة لتنقية القلب لنيل بركات الله ﷻ وفيوضه، فهو لن يكسب شيئا ما لم ينقّ القلب؛ فينبغي ألا يجد الله أية شائبة نفاق في أية زاوية في قلب الإنسان حين يلقي عليه نظرة. وعندما تتحقق هذه الحالة فعندئذ

ترافق نظرة الله تعالى تجليات على الإنسان، (يجب *ألا تشوب قلب الإنسان شائبة من النفاق*) ويستوي الأمر. ولتحقيق هذه الدرجة يجب أن يكون الإنسان وفيا وصادقا مثلما أبدى إبراهيم عليه السلام صدْقه، أو كما ترك لنا رسول الله ﷺ أسوة حسنة، فحين يتأسى الإنسان بهذه الأسوة يكون مباركا ولا يواجه أي ذلة في الحياة الدنيا ولا يُبتلى بنقص في الرزق، وليس ذلك فحسب بل يفتح الله عليه أبوابَ فضله ومنته وتُجاب دعواته، ولا يُهلكه الله بحياة لعينة بل يجعل عاقبته حسنة محمودة.

باختصار، إن الذي ينشئ علاقة صادقة وكاملة بالله ﷻ فإنه تعالى يحقق جميع أمنياته ولا يخيِّب آماله. (جريدة الحكم مجلد ٨ الصادرة في ١٠ مارس ١٩٠٤ ص ٥). ويقول الله تعالى في الآية الثانية من هذه الآيات: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ (يونس:٦٤) أي الذين يسلكون مسالك التقوى هم أيضا أولياء الله. فمن صفات أولياء الله المتميزة أنهم يزدادون إيمانا ويضربون أمثلة سامية في التقوى. لقد ورد في الحديث الشريف أن النبي ﷺ قال:

"إذا كان يوم القيامة يؤتى بأهل ولاية الله، فيقومون بين يدي الله ﷻ ثلاثة أصناف. فيؤتى برجل من الصنف الأول فيقول: عبدي، لماذا عملتَ؟ فيقول: يا رب، خلقتَ الجنة وأشجارها وثمارها وأنهارها، وحورها ونعيمها، وما أعددت لأهل طاعتك فيها، فأسهرتُ ليلي، وأظمأت نهاري شوقًا إليها. قال: فيقول الله تعالى: عبدي، إنما عملتَ للجنة، هذه الجنة فادخلْها، ومن فضلي عليك أني قد أعتقتك من النار، ومن فضلي عليك أن أُدخلك جنتي. فيدخل هو ومن معه الجنة. قال: ثم يؤتى برجل من الصنف الثاني فيقول: عبدي، لماذا

عملتَ؟ فيقول: يا رب، خلقتَ ناراً وخلقت أغلالها، وخلقت سعيرها وسمومها ويحمومها، وما أعددت لأعدائك وأهل معصيتك فيها، فأسهرتُ ليلي وأظمأت نهاري خوفاً منها. فيقول: عبدي، إنما عملتَ ذلك خوفاً من ناري، فإني قد أعتقتك من النار، ومن فضلي أن أدخلك جنتي، فيدخل هو ومن معه الجنة.

ثم يؤتى برجل من الصنف الثالث فيقول: عبدي، لماذا عملتَ؟ فيقول: حبـًّا لك وشوقاً إليك. وبعزتك قد أسهرتُ ليلي وأظمأت نهاري شوقاً إليك وحباً لك. فيقول تبارك وتعالى: إنما عملت حبّاً لي وشوقًا إلي. فيتجلى له الرب فيقول: ها أنذا، فانظرْ إليّ. ثم يقول: مِن فضلي عليك أن أُعتقك من النار وأُبيحك جنتي، وأُزيرك ملائكتي، وأُسَلّم عليك بنفسي. فيدخل هو ومن معه الجنة. (فتح البيان، سورة يونس، الآية: وما ظنّ الذين... الخ)

نرى هنا أن أصحاب كل فئة من الفئات الثلاثة عملوا على شاكلتهم، وقد عدّهم الله تعالى في أوليائه. ففي هذا الحديث ذُكرت الأنواع المختلفة من الأولياء. منهم من كانوا مشتاقين إلى الجنة وعملوا من أجل الحصول عليها. والآخرون كانوا يخافون النار وبسبب خوفها عملوا الصالحات. الفئة الثالثة كانوا فانين في حب الله تعالى. وعندما يسمح الله تعالى للأنواع الثلاثة منهم بالدخول في الجنة يقول لهم بأن ذلك ليس بسبب أعمالكم، بل أعطيكم كل هذا فضلا مني عليكم. ويتقدم واحد من كل فئة لينال فضل الله ورحمته ويدخل الجنة مع أصحابه. ومما لا شك فيه أن يكون النبي ﷺ هو على رأس الفئة الثالثة الفانية في حب الله تعالى. والكلمات التي قالها النبي ﷺ عند الوفاة

– كما وصلتنا – كانت: اللهم الرفيق الأعلى.. الرفيق الأعلى. إن في تفوهه ﷺ بهذه الكلمات عند الوفاة لدلالة واضحة على أنه كان يبتغي حب الله تعالى فقط. وكان ﷺ يحتل أعلى مرتبة في هذا المجال. فأولياء الله أيضا أنواع مختلفة، ولكن الأمر الأساس هو التقدم في الإيمان والتقوى. والأنبياء هم أولياء الله الكُمّل وهم يضربون المثل الأعلى في التقوى. والمثال الأعلى في هذا المجال أيضا هو نبينا الأكرم ﷺ.

هناك توضيحات أخرى في الأحاديث عن أولياء الله يتبين منها من يستحقون أن يكونوا أولياء الله حقا. أما كيف يمكن نيل هذه المرتبة؟ ففي هذا الصدد وردت في مسند أحمد بن حنبل رواية عَنْ عَمْرِو بْنِ الْجَمُوحِ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ لا يَحِقُّ الْعَبْدُ حَقَّ صَرِيحِ الإِيمَانِ حَتَّى يُحِبَّ لله تَعَالَى وَيُبْغِضَ لله فَإِذَا أَحَبَّ لله تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَأَبْغَضَ لله تَبَارَكَ وَتَعَالَى فَقَدْ اسْتَحَقَّ الْوَلاءَ مِنَ الله. وَإِنَّ أَوْلِيَائِي مِنْ عِبَادِي وَأَحِبَّائِي مِنْ خَلْقِي الَّذِينَ يُذْكَرُونَ بِذِكْرِي وَأُذْكَرُ بِذِكْرِهِمْ. (مسند أحمد بن حنبل، حديث عمرو بن الجموح ﷺ)

فقد ذُكرت في هذا الحديث علامةٌ للإيمان الخالص وهي أن يكون الحب والبغض بين أصحابه لوجه الله فقط وليس بسبب الخصومات والعداوة الشخصية. فإذا فحص الإنسان نفسه من هذه الناحية لارتعدت أوصاله خوفا. فمن ناحية ندَّعي أننا نسعى لنيل رضا الله تعالى، ومن ناحية أخرى هناك كثيرون قلوبهم مليئةٌ بأنواع البغض والعناد والضغائن الشخصية. فمثلا إذا رأوا خطأ من شخص مرة فلا يريدون أن يغفروا له خطيئته.

وهناك رواية أخرى وردت في مسند أحمد بن حنبل أيضا جاء فيها: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: إِنَّ اللهَ ﷻ رَضِيَ لَكُمْ ثَلاثًا وَكَرِهَ لَكُمْ ثَلاثًا. رَضِيَ لَكُمْ أَنْ تَعْبُدُوهُ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَأَنْ تَنْصَحُوا لِمَنْ وَلاَّهُ اللهُ أَمْرَكُمْ، وَأَنْ تَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَلا تَفَرَّقُوا، وَكَرِهَ لَكُمْ قِيلَ وَقَالَ وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ وَإِضَاعَةَ الْمَالِ. (مسند أحمد بن حنبل، مسند أبي هريرة رضي الله عنه)

إن العبادة أمر واضحٌ بيّن على الجميع، ففيها العبادة المكتوبة والنافلة. والذي يُعرض عن عبادة الله ويهملها لا يمكن أن يكون وليا لله ﷻ بحال من الأحوال، بل ليس مؤمنا أيضا إذ لم يَخْطُ حتى خطوة أولى إلى الإيمان.

والأمر الثاني من الأمور المحبَّبة عند الله الذي تمَّ بيانه هنا هو أن تنصحوا لمن ولاَّه اللهُ أمورَكم. ومن هم الولاةُ والمشرفون؟ كل مَن يعيَّن من قبل نظام الجماعة لعمل ما هو والٍ للمسلم الحقيقي. فمن واجب المؤمن الحقيقي في كل الأحوال أن يتعاون معه وينصحه بُغية الفوز بمرضاة الله. فهذا الأمر يوجِّه المؤمنَ إلى الطاعة وتجنب كل نوع من الفساد. ومن ناحية ثانية يهيئ فرصة تأملية وكذلك فرصة الخوف عند المسؤولين أيضا أنه إذا كان أحد ينصحكم ابتغاء مرضاة الله تعالى، فإلى أي مدى يتحتم عليكم أن تحققوا مقتضيات العدل والإنصاف وتؤدوا حق الإشراف حتى تفوزوا أنتم أيضا برضاه ﷻ. النصح ليس عملا أحادي الجانب بل إذا ضُربتْ أمثلة عليا للعدل والقسط وكانت النية صالحة، وكان المسؤولون يبحثون عن رضا الله تعالى فلا بدّ أن يلتزم العاملون تحت إشرافهم أيضا بخشية الله تعالى وينصحوا لهم، ويتجنبوا الظنون السيئة وبالتالي سيتولد لديهم جوٌّ ملؤه الرأفة والمحبة.

قال الله تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَلا تَفَرَّقُوا﴾ (آل عمران ١٠٤)، وجّه الله تعالى المؤمن العادي في هذه الآية إلى أن لا تظهر منه ردّة فعل تؤدي إلى إثارة شر أو فتنة حتى ولو صدر من مديره بعض الأمور غير المرضية له. كما تتضمن الآية توجيهًا للمسؤولين أيضا وهو أن تكون ردّة فعلهم نابعة عن خشية الله تعالى.

إن حبل الله تعالى عبارة عن الأعمال الصالحة والتقوى، فلا تُضْعفوه بأغراضكم الشخصية والأعمال السيئة التي قد تؤدي إلى انقطاع هذا الحبل أو انفلاته من يد البعض ومن ثم وقوعه في حفرة من النار. من شِيَم أولياء الله تعالى أنهم يمدّون يدهم إلى رفاقهم لينقذوهم ابتغاء مرضاة الله تعالى.

ثم قال ﷺ: وَكَرِهَ لَكُمْ قِيلَ وَقَالَ، لأن هذه الأمور تبعدكم عن الله تعالى، ومنها اللغو، والكلام السيئ، وتبادل الاعتراضات والاتهامات. كلما ظهرت مثل هذه الأمور في الإنسان تراخت قبضته على حبل الله.

ثم منع النبي ﷺ من كَثْرَةِ السُّؤَالِ وَإِضَاعَةِ الْمَالِ. فيجب أن يتحلى المؤمن بالقناعة، وبروح التضحية المالية من أجل الدين.

ثم هناك حديث نبوي آخر يصوّر ولاية الله تعالى لعباده، عن عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: إِنَّ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ لأُنَاسًا مَا هُمْ بِأَنْبِيَاءَ وَلا شُهَدَاءَ يَغْبِطُهُمْ الْأَنْبِيَاءُ وَالشُّهَدَاءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِمَكَانِهِمْ مِنْ اللَّهِ تَعَالَى قَالُوا يَا رَسُولَ اللهِ تُخْبِرُنَا مَنْ هُمْ قَالَ هُمْ قَوْمٌ تَحَابُّوا بِرُوحِ اللهِ عَلَى غَيْرِ أَرْحَامٍ بَيْنَهُمْ وَلا أَمْوَالٍ يَتَعَاطَوْنَهَا فَوَاللَّهِ إِنَّ وُجُوهَهُمْ لَنُورٌ وَإِنَّهُمْ عَلَى نُورٍ لا يَخَافُونَ إِذَا خَافَ النَّاسُ وَلا يَحْزَنُونَ إِذَا حَزِنَ النَّاسُ وَقَرَأَ هَذِهِ الآيَةَ ﴿أَلا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ

وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (أبو داود، كتاب البيوع). فهؤلاء الذين يبتغون مرضاة الله تعالى في كل حركة وسكون لهم هم الذي يصبحون أولياء الله تعالى. فإذا كانوا يعملون الصالحات من أجل الفوز برضوان الله فلا بد أن يغبطهم الأنبياء لأن الله تعالى قد وهبهم أتباعًا يبلغون هذه المدارج من الحسنات والصالحات. إن الهدف الحقيقي من بعثة الأنبياء إحداث انقلاب روحاني في النفوس، فإن تمكن أتباعهم من إحداث هذا الانقلاب فلا بد أن تحظى هذه الحالة باغتباط الأنبياء، وإلا فإن الأنبياء قد حققوا المستويات العليا من الحسنات وبلغوا درجات سامية من ولاية الله، فلا يغبطونهم بسبب عظمة أعمالهم الصالحة بل لأن أتباعَهم يصلون إلى تلك المدارج الروحانية العظيمة. ويتضح من الحديث الذي قرأته سابقًا أن الأنبياء يتبوءون أعلى درجات الولاية، أما الذي حظي بأعلى درجة في زمرة الأنبياء فهو نبينا محمد ﷺ. فليس ثمة ولي الآن بعد بعثة النبي ﷺ إلا الذي يكون من أمته ثم يسعى للأعمال التي تبلِّغه رضوان الله تعالى، وأمثاله سينالون قرب الله تعالى، فيزيل الله عنهم كل خوف وهَمّ وحزن. فإذا كان أحد يتحرى رضا الله تعالى فلا بد أن يسعى للعمل بجميع أوامر الله ورسوله أيضا – الأمر الذي يعتبر من واجب المؤمن الحقيقي أيضا–، ومن أوامر الله تعالى ورسوله الإيمانُ بالمسيح الموعود عليه السلام. وقد ذُكر في الأحاديث ضرورة التمسك بحبل الله وعدم الفرقة مما يؤكد أنه لا بد أن يبعث أحد ليتم القضاء على حالة التفرق والتحزب في الأمة، ولا يمكن أن يقوم به أحد إلا الذي أرسله الله تعالى بنفسه والذي يكون قد أحرز مستوًى عاليا من الولاية، وعليه فليس في العصر الراهن إلا جماعة المسيح الموعود عليه السلام التي تمتاز

بأنها أجمعت كلمتها لله فحسب، وهي جماعة المتحابين التي اجتمعت على يد واحدة فنالت الأمن والسلام، وكان ينبغي لها أن تتميز بهذه الأمور. هذا الأمر يدعو غير الأحمديين للتفكير كما يبعث الأحمديين أيضا على أن ينتبهوا إلى أنهم إذا كانوا يبتغون مرضاة الله تعالى فلا بد لهم من التحاب والتوادّ واحترام نظام الجماعة والطاعة والعلاقة الوطيدة مع الخلافة.

ثم يقول الله تعالى في الآية التالية: ﴿لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ﴾ (يونس ٦٥). لا شك أن تلقي هذه النعم يحقق للمؤمن الغايةَ من خلقه، وهو الفوز الكبير بعينه. كيف تُنال هذه البشارات وما هي أهدافها؟ نجد في الأحاديث توضيحًا لذلك، حيث ورد في أحدها قول رسول الله ﷺ: "﴿لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ﴾ قَالَ هِيَ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ يَرَاهَا الْمُسْلِمُ أَوْ تُرَى لَهُ." (سنن ابن ماجه، تعبير الرؤيا)، وفي رواية أخرى: قيل للنبي ﷺ نعرف بشرى الآخرة أنها الجنة فما هي البشرى في الحياة الدنيا قال: هِيَ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ يَرَاهَا الْمُسْلِمُ أَوْ تُرَى لَهُ. يتلقى المؤمنون في هذه الرؤيا الصالحة بشاراتٍ عن النعم والأفضال الإلهية، فلا تكون هذه الرؤى عابثة بل الله تعالى يخبرهم من خلالها مرةً عن تحوّل حالة خوفهم إلى الأمن ثم يحققها بحيث يغير حالة خوف المؤمنين إلى الأمن والسلام، ومرةً أخرى تكون هذه الرؤى محتوية على أخبار عن نزول نِعَم الله تعالى، فتتحقق حيث يعاين المؤمن بأم عينيه هطول أمطار أفضال الله تعالى في حياته، أو تحدث أمور أخرى سبق إخبار الله تعالى بعضَ عباده عن حدوثها فتتحقق رؤاهم. فهذه هي النعم والأفضال التي يخبر عنها الله تعالى عبادَه من خلال الرؤى. وعلاوة على ذلك هناك رؤى

مبشرة أخرى يتضح من خلالها أن الله تعالى ينعم على عباده وهو يؤيد المؤمنين. فعندما يصبح كل فعلٍ لجماعة المؤمنين وعملها لله تعالى فحسب، وعندما يصبحون جماعة ويسعون ليكونوا أولياء الله تعالى يتلقون بشارات بسبب علاقتهم فيما بينهم التي لا تكون إلا لله. واليوم نرى ذلك الحب مترشحا من تلاحم الجماعة وتمسكهم بالخلافة وتحابهم في الله، والله تعالى يري المؤمنين مثل هذه الرؤى الصالحة لتقوية إيمانهم، ولسوف ينالون نصيبا من هذه البشارات ما دامت هذه العلاقة المتينة المذكورة قائمة فيما بينهم، ولسوف تظل بشارات الله تعالى تعلن عن نيل المؤمنين بالفوز العظيم حتى يزدادوا إيمانا مع إيمانهم. يقول المسيح الموعود عليه السلام:

"إن المؤمنين يتلقون على الدوام بشارات في الحياة الدنيا وفي الآخرة فيحرزون بواسطتها رقيا وازدهارا – لا حدود له – في مجالات المعرفة والمحبة الإلهية في الدنيا والآخرة. إنه كلام الله تعالى الذي لا يمكن أن يزول، وإنّ تلقّي هذه الآيات التبشيرية لهو الفوز العظيم بعينه. (أي إنه هو الأمر الذي يوصل الإنسان إلى أعلى مراتب المحبة والمعرفة الإلهية)." (ثلاثة أسئلة لمسيحي وردها. ص١٤)

وفقنا الله تعالى لفهم هذه النكتة حتى نرفع من مستويات إيماننا وتقوانا فنتقدم نحو الأمام دوما في سبل محبة الله تعالى ومعرفته وننال جنات رضوانه. بدّل الله كل خوفنا أمنًا، وستَرَ ذنوبنا وزلاتنا برداء رحمته وأزال جميع همومنا وأحزاننا، آمين.